

من السيطرة على الطبيعة إلى الانسجام معها

مجزوءة: الطبيعة والثقافة:

المحور الثالث: الطبيعة والنشاط الإنساني:

تحليل نص برتراند راسل: من السيطرة على الطبيعة إلى الانسجام معها:

التعريف بصاحب النص:

برتراند راسل Bertrand Russell (1872 - 1970): عالم رياضيات وفيلسوف بريطاني، ومن أشهر المفكرين والشخصيات العامة في بريطانيا، حتى وفاته في عام 1970 عن ثمانية وستين عاماً، بالإضافة إلى إنجازاته في الفلسفة والرياضيات والمنطق، اشتهر على نطاق واسع بفضل كتاباته المتعددة والمتنوعة في السياسة والشؤون العامة، اتسم أسلوبه في الكتابة بالأناقة في استخدام اللغة وبروح الفكاهة، وبالاستخراج الخاذل للمثل النافي والاستثناء، بهدف إضعاف موقف الخصم وإيجاد ثغرات منطقية فيه، وهو من أفضل كتاب "المقالة" كنوع من أنواع الكتابة، عمل طيلة حياته من أجل السلم ومناهضة الأسلحة النووية وكان نصيراً للعدالة الاجتماعية في معظم كتاباته، وقد ساهم راسل مساهمة كبيرة في تطور المنطق الرياضي الحديث، فقد طور منطق "الإضافة" وحسن لغة الرموز المنطقية، ولقد حاول راسل مع هوايته في بداية القرن العشرين، وهو يتابع فريغ (Frege) أن يستكملاً الأساس المنطقي للرياضيات، وقد كتب عدداً كبيراً من الأعمال الفلسفية عن مشكلات العلم الطبيعي، وقد ذهب راسل إلى أن الفلسفة تستمد مشكلاتها من العالم الطبيعي وأن مهمتها هي تقديم تحليل وتفسير مادي لمفاهيم العالم الطبيعي، وأن ماهية الفلسفة هي المنطق والتحليل المنطقي للغة، وبعد راسل بحق أكبر مثيل بارز للوضعيية الجديدة المحدثة، وقد طرأ على نظرة راسل في حل المشكلة الرئيسية للفلسفه، تطور من المثالية الموضوعية إلى المثالية الذاتية، فالإنسان في رأيه عليه أن يستغل بالمعلومات الحسية، إن ما يدركه الإنسان هو "واقعه" ومركباً من "الواقع"، والواقع لا تعد فيزيقية أو حسية، إنما محايدة، وعند راسل أن ما يتجسد بشكل تجاري لا يجب أن يعزى إلى مجال الفيزياء المختصة، بل إلى الفيزياء مضافاً إليها القطاع المقابل من علم النفس، فعلم النفس جزء جوهري لكل علم تربوي وراسل في نظرية المعرفة لا أدري (agnostic): فهو ينكاره للنظرية المادية للمعرفة أورد فلسفة الشك محلها، وكان راسل في السنوات الأخيرة من حياته مساهمًا فعالاً في حركة نزع السلاح العام، وقد خدمت مقالاته وخطبه ضد الحرب والدعوة إلى السلام، قضية التقدم الإنساني.

إشكالية النص:

يشير النص إشكالية علاقة الإنسان بالطبيعة، ويمكن صياغتها كالتالي:

كيف كانت علاقة الطبيعة بالأيونيين؟

وكيف أصبحت مع الإنسان في كف العالم الحديث؟

كيف تحول الإنسان من عاشق للطبيعة إلى طاغية مسيطر عليها؟

أطروحة النص:

يقدم راسل في نصه أطروحة يحجب فيها عن الإشكال المطروح، فعلاقة الأيونيين بالطبيعة كانت علاقة حب وعشق إن لم نقل قداسة لكوفنا شكلت معبودتهم الساحرة، إلا أن هذه العلاقة وبعد ظهور العلم الحديث تحولت إلى علاقة سيطرة وهيمنة.

مفاهيم النص:

اعتمد راسل في النص على بنية مفاهيم غنية ومتعددة يطغى عليها طابع التقابل وأبرزها: العلم، الطبيعة، باعث الحب، باعث السيطرة، ويمكن صياغة العلاقة بينها كالتالي:

وضع راسل علاقة الإنسان بالطبيعة في مرحلتين، الأولى مع الأيونيين وتمثل علاقة حب وعشق، والثانية مع الإنسان بعد ظهور العلم الحديث تتمثل علاقة هيمنة وسيطرة.

حجج النص :

- ✓ يعبر الفلاسفة الأوائل أول محب وعاشق للطبيعة لأنهم كانوا فقط يتأملون في الطبيعة ويسترون فيها بأبصارهم.
- ✓ شعور الفلسفه اليونانيين بالجمال العظيم مع عشقهم لجمال الطبيعة وسخرهم.
- ✓ من قوة وعاطفة وعقل الفلسفه اليونانيين الكبار ستظهر حركة العلم الحديث كلها.
- ✓ هذه الحركة حولت الإنسان من عاشق للطبيعة ومحب لها إلى طاغية جبار مسيطر عليها.
- ✓ نمو حركة العلم الحديث نتج عنها انتصار السيطرة.
- ✓ بعد انتصار الإنسان على الطبيعة أصبحت هيكلًا من الخطا و بالتالي لم تعد ملك للمحظوظ بل أصبحت ملكاً للمحب.
- ✓ تساؤل الرجل العملي عن أهمية الألم الذي قد يشكله مسبقاً.
- ✓ دعوة راسل إلى تحقيق البهجة والسعادة والسرور من الطبيعة عوض السيطرة عليها.

استنتاج :

يعرض راسل في هذا النص نظرية الفلسفه اليونانيين للطبيعة، معتبرا أن نظرية الفيلسوف اليوناني للطبيعة كانت نظرة عاشق لها ومحترم لقوانينها، وكانت بمنتهى معبودتهم الساحرة وأخذوا إليها بعقل عاطفي جبار، ومن قوة هذا العقل بروزت حركة العلم الحديث كلها التي شكلت منعطفا حاسما من خلاله تحول رجل العلم من عاشق ومحب للطبيعة إلى طاغية جبار مسيطر عليها، ليقى في الأخير مكمن السعادة مع راسل في تحقيق الإنسان مع الطبيعة.

أسئلة الفهم :

- ✓ يميز راسل بين مرحلتين أساسيتين في تصور الإنسان للطبيعة هي: مرحلة اليونان القديمة والمرحلة الحديثة، التعليل: "لقد كانوا رجالا ذوي عقل عاطفي جبار"، "ومن قوة عاطفهم العقلية نتجت حركة العلم الحديث كلها".
- ✓ علاقتهما: وجود تطور إيجابي، التعليل: "قد أخذ يغتصب منه مكان القيادة على أساس نجاحه الغير متوقع".
- ✓ بدا راسل في حديثه عن المرحلتين: مطالبا بالتوافق بين المرحلتين، لأن: غaiات الحياة ينبغي أن تتحل البهجة والسرور والسعادة.
- ✓ فهمت من عبارة "بأن غaiات الحياة ينبغي أن تتحل البهجة والسرور والسعادة" لأن: الإنسان عندما يصبح منسجما مع الطبيعة لا مسيطرا عليها فإنما تتحله البهجة والسرور والسعادة.

الإطار المفاهيمي :

الطبيعة في العلم الحديث	الطبيعة عند اليونان
تسخير الطبيعة.	تأمل الطبيعة.
الانسجام مع الطبيعة.	معرفة الطبيعة.
السيطرة على الطبيعة.	الإنصات إلى الطبيعة.
استخراج خبرات الطبيعة	احترام ومحبة الطبيعة.

- ✓ تصور الأيونيون الطبيعة وجوداً يتمتع بقيم وحقوق على الإنسان احترامها، التعليل: "وكان الإنسان من أثر حبه لها أن علقت بها أفكارهم".
- ✓ خصائص نشاط الإنسان في الطبيعة تتمثل في: استغلال ثروات الطبيعة، التعليل: "أصبحت الطبيعة عبارة عن هيكل من العظام المفعقة".
- ✓ يمكن البحث عن سعادة الإنسان حسب راسل: في البحث عن الانسجام مع الطبيعة، التعليل: إن غaiات الحياة ينبغي أن تتحل البهجة والسرور والسعادة.